[وكانت وفاته ببغداد، ودفن بمقابر قريش، وكان صدوقاً ثقة][١].

السَّنة الرّابعة عشرة وستّ مئة

فيها قدم شيخ الشيوخ صدر الدين بن حَمُّويه إلى بغداد رسولاً من العادل، و[قدم بعده][١] ولده فخر الدين رسولاً من الكامل، وخَلَعَ عليه خِلْعةً بطَيْلَسان.

وذكر محيي الدِّين محمد بن يحيى بن فَضْلان الدَّرْس في النِّظامية.

وفيها زادت دِجْلة زيادةً عظيمة، وركب الخليفة في شَبَّارة، وخاطب النَّاس وتأوَّه لهم، وقال: لو كان هذا الماء يُرَدُّ بمالٍ أو حَرْبٍ دفعتُهُ عنكم، ولكنَّ أمرَ الله، ما لأحدٍ فيه حِيْلة. وانهدمت بغدادُ بأَسْرها والمحالّ، ووصل الماء إلى رأس السُّور، وبقي مقدار أصبعين ويَطْفَحُ عليه[٢]، وأيقنَ النَّاسُ بالهلاك، ودام سبعَ ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوماً، ثم نَقَصَ الماء، وبقيت بغداد [من الجانبين][١]، تلولاً لا أثر لها[٣].

وفيها قدم محمد خوارزم شاه إلى هَمَذَان على قَصْدِ بغداد في أربع مئة ألف [على ما قيل][١] وقيل: ست مئة ألف، واستعدَّ له الخليفة، وفرّق الأموال والسِّلاح، وأرسل إليه الشِّهاب السُّهْرَوَرْدِي في رسالةٍ فأهانه، واستدعاه، وأوقفه إلى جانب تخته، ولم يأذن له في القعود، فحكى الشِّهاب قال: استدعاني، فأتيتُ إلى خيمةٍ عظيمة لها دِهْليز لم أر في الدُّنيا مِثْلَه، والدِّهْليز والشُّقَّة أطلس، والأطناب حرير، وفي الدِّهْليز ملوكُ العجم على اختلاف طبقاتهم، [منهم][١] صاحب هَمَذَان وأصبهان والرَّي وغيرها،

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) عدّ الذهبي هذا الخبر من مجازفات سبط ابن الجوزي، انظر «السير»: ٢٢/ ٢٣٠ـ٢٣١.

(٣) إلى هنا ينتهي الجزء الثاني من نسخة (م) وجاء في آخرها: تمّ الجزء الرّابع عشر من «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان»: لابن الجوزي قدس الله روحه، ونور ضريحه، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

يتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء الخامس عشر السنة الرابعة عشرة وست مئة، وافق الفراغ من نسخه في الحادي عشر من شهر شوال سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، أحسن الله عاقبتها.

قلت: وسيكون اعتمادي من هنا وحتى آخر الكتاب في إثبات زيادات هذا المختصر من «مرآة الزمان» على النسخة (ش).

فدخلنا إلى خيمةٍ أُخرى إبْرَيْسَم وفي دِهْليزها ملوك خُرَاسان: مرو ونَيْسابور وبَلْخ وغيرهم، ثم دخلنا خيمةً أخرى وملوك ما وراء النَّهر في دِهْليزها كذلك ثلاث خيام، ثم دخلنا عليه وهو في خركاة عظيمة من ذهب، وعليها سجافٌ مُرَصَّع بالجواهر وهو صبيٌّ له شعراتٌ قاعدٌ على تخت ساذج، وعليه قَبَاء بخاريٌّ يساوي خمسة دراهم، وعلى رأسه قطعةٌ من جلد تساوي دِرْهماً، فَسَلَّمْتُ عليه، فلم يَرُدَّ، ولا أمرني بالجلوس، فشرعتُ، فخطبتُ خُطْبَةً بليغة ذكرتُ فيها فَضْلَ بني العَبَّاس، ووصفتُ الخليفةَ بالزُّهْد والورع والتُّقى والدِّين، والتّرجمان يعيد عليه قولي، فلما فرغتُ قال للترجمان: قُلْ له هذا الذي تصفه ما هو في بغداد. قلتُ: نعم. قال: [أنا](١) أجيء وأُقيم خليفةً يكون بهذه الأوصاف. ثم ردَّنا بغير جواب، ونزل الثَّلْج عليهم، فهلكت دوابُّهم، وركب خوارزم شاه يوماً، فعثرت به فرسه، فتطيَّر، ووقع الفساد في عَسْكره، وقلَّتِ الميرةُ، وكان معه سبعون ألفاً من الخطا، فردَّه الله، ونكب تلك النكبة العظيمة، وسنذكرها إنْ شاء الله تعالى.

وفيها انفسختِ الهُدْنة بين المُسْلمين والفرنج، وجاء العادل [من مصر بالعساكر فنزل على بيسان، والمعظم عنده في العساكر الشامية، وخرج الفرنج](١) من عكا، ومقدَّمهم ملك الهنكر في خمسة عشر ألفاً، وكان شجاعاً مقداماً، فنزلوا عين الجالوت، ومعه جميع ملوك السَّاحل، فلما أصبحوا ركب الهنكر في أوائلهم، وقَصَدَ العادل، [وكان العادل على تل بَيْسان](١)، فنظر، فرأى أنَّه لا قِبَلَ له بهم، فتأخَّر، فقال له المُعَظَّم: إلى أين؟ فشتمه بالعجمية، وقال: بمن أقاتل؟ أقطعتَ الشَّام مماليكك، وتركتَ أولادَ النَّاسِ الذين يرجعون إلى الأُصول! [وذكر كلاماً في هذا المعنى](١)، وساق، فعبر الشَّريعة عند برفا، وجاء الهنكر إلى بَيْسان، وبها من الأسواق والغلال والمواشي شيء لا يعلمه إلا الله تعالى، فأخذ الجميع، وارتفع العادل إلى عَجْلُون، ومضى المعظم، فنزل بين نابُلُس والقُدْس على عقبة اللبن خوفاً على القُدْس، وأقام الفرنج على بَيْسان ثلاثة أيام، ورحلوا طالبين قَصْرَ ابن معين

(١) ما بين حاصرتين من (ش)، وانظر «المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٨٤.

الدِّين، وسار العادل، فنزل رأس الماء، وصَعِدَ الفرنج عقبة الكرسي إلى خربة اللصوص والجولان، وأقاموا ثلاثة أيام ينهبون ويقتلون ويأسرون، ثم عادوا، فنزلوا الغَوْر، وبَعَثَ العادل أثقاله ونساءَه إلى بُصْرى، وأقام على رأس الماء جريدةً، ولما نزل الفرنج الغَوْر جاء العادل، فنزل عالقين.

حديث صعودهم إلى الطُّور:

لما رجعوا من خربة اللصوص، ووصلوا إلى تَلِّ الفرس قريباً من نوى، رجعوا نزلوا تحت الطُّور يوم الأربعاء ثامن عشرين شعبان، وأقاموا إلى يوم الأحد ثاني رمضان، وكان يوماً كثير الضَّباب، فما أحسَّ بهم أهلُ الطُّور إلا وهم عند الباب قد ألصقوا رماحهم بالسُّور، ففتح المسلمون الباب، وخَرَجَ إليهم الفارس والرَّاجل، وقاتلوهم حتى رَمَوْهُمْ إلى أسفل الطُّور، فلما كان [يوم الثلاثاء][1] رابع رمضان طلعوا بأَسْرهم، ومعهم سُلَّمٌ عظيم، فزحفوا من ناحية باب دمشق، وألصقوا السُّلَّم بالسُّور، فقاتلهم المسلمون قتالاً لم يجر في الإسلام مثله، ودخلتْ رماحُ الفرنج من المرامي من كلِّ ناحية، فضرب بعض الزَّرَّاقين السُّلَّم بالنِّفْط، فأحرقه، وقتل عنده جماعة من أعيان الفرنج منهم كند كبير، فلما رأوه مقتولاً صاحوا وبكوا، وكسروا عليه رماحهم. واستشهد في ذلك اليوم من أبطال المسلمين بدر الدين محمد بن أبي القاسم، وسيف الدين بن المَرْزُبان، وكانا من الصَّالحين الأجواد، وأغلق المسلمون بابَ الطُّور، وجبن جماعة منهم عن القتال، ونسبوا معن الحداثي إلى ذلك، ولم يكن كما قالوا، وإنما غُلب النَّاس لما رأوا ابن أبي القاسم وابن المَرْزُبان مقتولين، وبات النَّاس عشية الأربعاء يداوون جراحاتهم، وضربوا مشورة، واتفقوا على أنَّهم يقاتلون قتالَ الموت ولا يُسَلِّمون أنفسهم لئلا يجري عليهم ما جرى على أهل عكا. وكان في الطُّور أبطال المسلمين، وخيار عسكر الشام، فقال الأمين الحلبي[2] في ذلك: [من البسيط]

قُلْ للخليفةِ لازالتْ عساكِرُهُ ... لها إلى النَّصْرِ إصْدارٌ وإيرادُ
إنَّ الفرنج بحِصْنِ الطُّور قد نزلوا ... لا تَغْفُلَنَّ فحِصْنُ الطُّورِ بغدادُ

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) ستأتي ترجمته ص٣٩٢ من هذا الجزء.

obeikandi.com

[وأنشدني إياها الأمين الحلبي][١] وبات النَّاس على عَزْمِ القتال، وأوقد الفرنج حول الطور النِّيران، فلما كان وقتُ السَّحَر يوم الخميس سادس رمضان رحلوا طالبين عكا، وجاء المُعَظَّم، فصَعِدَ الطُّور، وبكى على بدر الدين بن أبي القاسم وابن المَرْزُبان، ومَنْ قُتِلَ، وأطلقَ المالَ والخِلَعَ، وطيَّب قلوبَ النَّاس، ثم اتَّفق العادلُ والمعظم على خراب الطُّور في السنة الآتية، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها وصل الفرنج جزِّين؛ ضيعة قريبة من مَشْغَرى، ولما عادوا من الطُّور، فقصد ابن أُخت الهنكر صيدا وقال: لابُدَّ لي من أهل هذا الجبل. فنهاه صاحبُ صيدا، وقال: هؤلاء رماة، وبلدهم وَعْرٌ. فلم يقبل، وصَعِدَ في خمس مئة من أبطال الفرنج إلى جزِّين ضيعة الميادنة، فأخلاها أهلُها، وجاء الفرنج، فنزلوا بها، وترجَّلوا عن خيولهم ليستريحوا، فتحدَّرَتْ عليهم الميادنة من الجبال، فأخذوا خيلهم، وقتلوا عامَّتهم، وأسروا ابنَ أُخت الهنكر، وهرب مَنْ بقي منهم نحو صيدا، وكان معهم رجلٌ يقال له الجاموس من المُسْلمين قد أسروه، فقال لهم: أنا أعرف إلى صيدا طريقاً سهلاً أوصلكم إليها. قالوا: إنْ فعلتَ أغنيناك. فسَلَكَ بهم أوديةً وعرة، والمسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون، ففهموا أنَّ الجاموس غَرَّهم فقتلوه، ولم يُفْلت إلى صيدا سوى ثلاثة أنفس بعد أن كانوا خمس مئة، وجاؤوا إلى دمشق بالأسارى، وكان يوماً عظيماً.

وحجَّ بالنَّاسِ من العراق ابنُ أبي فراس[٢].

وفيها توفي

إبراهيم بن عبد الواحد[٣]

ابن علي بن سرور، أبو إسحاق، الشيخ العماد المقدسي، [أخو الحافظ عبد الغني، الزاهد العابد الورع][١] الحَنْبَلي.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) عقب هذا ستأتي في (ش) ترجمة بهاء الدين أحمد بن أبي الفضائل الميهني، وستأتي في (ح) عقب ترجمة العماد المقدسي.

(٣) له ترجمة «التكملة» للمنذري: ٢/ ٤١٣-٤١٤، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٨٧-٢٩١، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

ولد بجمَّاعيل سنة ثلاثٍ وأربعين وخمس مئة [وكان الحافظ أسن منه بسنتين](١)، وهاجر [من جمَّاعيل](١) إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وخمس مئة، ثم سافر إلى بغداد، وقرأ القرآن علي أبي الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطائحي وغيره، وسمع الحديث الكثير [ببغداد ودمشق](١) وكان معتدل القامة، شعره إلى أُذُنيه، مليحَ الوَجْه، بَسَّاماً، عابداً، مجتهداً، لا يدَّخر من الدُّنيا شيئاً، حَسَنَ الصَّلاة، كثيرَ السجود والدُّعاء، يُقْرِىء القرآن والفِقْه دائماً في الحَلْقة بجامع دمشق، ويجتمع إليه الطلبة كلَّ ليلة بعد العِشاء الآخرة، فيحملهم إلى بيته، ويُحْضر لهم من الطَّعام ما تيسَّر، وما تعرف إلى أحدٍ من أبناء الدُّنيا قَطُّ لا إلى سُلْطان ولا غيره.

ولا تحرَّك حركةً، ولا مشى خطوةً، ولا تكلَّم كلمةً إلا لله تعالى، وكان يتعبَّد بالإخلاص، [(٢)ولقد رأيته مراراً في الحَلْقة بجامع دمشق، والخطيب يوم الجمعة على المنبر، فيقوم عماد الدين، ويأخذ الإبريق]، ويضع بلبلته في فِيْه على رؤوس الأشهاد يوهم النَّاس أنَّه يشرب، وهو صائم.

[(٣)**ذكر ثناء الشيخ الموفق عليه، كان يقول**]: أعرفُ العماد من صِغَره، وما عرفتُ أنَّه عصى الله تعالى قَطُّ، وكان من خِيار أصحابنا، وأعظمهم نَفْعاً، وأشدِّهم عبادةً وورعاً، وأكثرهم صَبْراً على تعليم القُرْآن والفِقْه، داعيةً إلى السُّنَّة، أقام بدمشق يعلِّمُ الفقراء، ويُطْعِمُهُمْ، ويبذُلُ لهم ماله ونفسه [وطعامه](١)، وما رأيتُ أشدَّ خوفاً منه لله تعالى، وكان من أشدِّ النَّاس تواضعاً، واحتقاراً لنفسه، كثير الدُّعاء والسؤال، طويلَ الركوع والسجود، يصوم يوماً، ويُفطر يوماً، وكان إذا سُمِعَ عليه جزءٌ، وكتبوا [على ظهره](١): سُمِعَ على العالم الورع، ينهاهم عن ذلك.

وسافر إلى بغداد مَرَّتين: الأُولى في سنة تسع وستين وخمس مئة صحبةَ الشيخ موفق الدِّين ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بعد أن حَفِظَ القرآن وغريب الحديث، والخِرَقي، وتفقَّه ببغداد على أبي

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) في (ح): وكان يقوم يوم الجمعة في حلقة الحنابلة بجامع دمشق، والخطيب على المنبر، فيأخذ الإبريق...، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

(٣) في (ح): وقال الشيخ موفق الدين رَحِمَهُ اللهُ، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

obeikandl.com

الفَتْح ابن المَنِّي، وأفتى وناظر. والسفرة الثانية سنة إحدى وثمانين صحبة عز الدين ابن أخيه، وصنَّف كتاب «الفروق بين المسائل الفقهية» وكتاب «الأحكام»، ولم يتمَّه.

[وكان يحضر مجالسي دائماً بجامع دمشق وقاسيون، ولا ينقطع إلا من عذر، ويقول: صلاح الدين يوسف فتح الساحل وأظهر الإسلام، وأنت يوسف أحييت السُّنَّة بالشام. وكان يزورني، ويتبسَّط إليَّ، ويحب مجالسي][1].

ذِكْرُ وفاته:

لما كان عَشِيَّة الأربعاء سادس عشر ذي القَعْدة صَلَّى المغرب بجامع دمشق، وكان صائماً، وأفطر في داره على شيء يسير، فجاءه الموتُ في الليل، فجعل يقول: يا حيُّ يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام. وتوفي، فَغُسِّل وقتَ السَّحَر، وأُخرجت جنازته إلى جامع دمشق، فما وسع النَّاسَ الجامعُ، وصلى عليه شيخنا موفق الدين بعد جهد [جهيد][1]، وكان يوماً لم يُرَ في الإسلام مِثْلُه؛ كان أَوَّلُ النَّاس عند مغارة الدَّم ورأس الجبل إلى الكهف، وآخرهم بباب الفراديس، ولولا [المبارز][1] المعتمد ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وأصحابه لقطعوا أكفانه، وما وصل إلى الجبل إلى آخر النَّهار.

قال المصنف رحمه الله: وتأمَّلْتُ النَّاس من أعلى قاسيون إلى الكهف إلى قريب الميطور لو رمى الإنسانُ عليهم إبرةً لما ضاعت، فلما كان في الليل نمتُ وأنا مفكِّر في جنازته، وذكرتُ أبيات سفيان الثَّوْري التي أنشدها في المنام [الذي من جملتها هذا البيت النفيس][1]: [من الطويل]

نظرتُ إلى ربي كِفاحاً وقال لي ... هنيئاً رضائي عنكَ يا ابنَ سعيد

وقد ذكرتُ الأبيات في ترجمة سُفْيان، وقلت: أرجو أَنَّ العماد يرى رَبَّه كما رآه سُفْيان عند نزول حُفْرته، ونمتُ، فرأيتُ العماد في النوم، وعليه حُلَّةٌ خضراء، وعِمامة خضراء، وهو في مكانٍ متَّسع كأَنَّه رَوْضة، وهو يرقى في دَرَج مرتفعة، فقلتُ: يا عمادَ الدِّين، كيف بِتَّ، فإني والله مفكِّرٌ فيك؟ فنظر إليَّ، وتبسَّم على عادته، وقال: [من الطويل]

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

obeikandi.com

رأيتُ إلهي حين أُنْزِلْتُ حُفْرتي ... وفارقتُ أصحابي وأَهْلي وجِيْرَتي
فقال جُزِيْتَ الخيرَ عنِّي فإنَّني ... رضيتُ فها عَفْوي لديك ورَحْمتي
دأبتَ زماناً تأمُلُ الفوز والرِّضى ... فَوُقِّيْتَ نيراني ولُقِّيْتَ جَنَّتي

فانتبهتُ مرعوباً، وكتبتُ الأبيات.

(١)[سمع ببغداد أبا محمد بن الخشَّاب النَّحوي، وشُهْدة الكاتبة، وعبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وغيرهم، وبالشام أبا المكارم عبد الواحد بن محمد ابن المُسَلَّم، وسلمان بن علي الدمشقي، وعبد الله بن صابر وغيرهم، وروى لنا عنهم]، ورثاه جماعةٌ؛ منهم الصَّلاح موسى بن الشِّهاب، [وكان الصَّلاح عارفاً، أديباً، ذا معرفة بالشِّعْر والأدب، فاضلاً، عاقلاً، ظريفاً، حلو الشعر والمنطق](٢)، فقال: [من البسيط]

الحمدُ لله في كلِّ الأمورِ فما ... يقضي الإله علينا فَهْوَ مَقْبولُ
نرضى بما جاءنا منه ونشكره ... على الرُّؤوسِ قضاءُ الله محمولُ
أسائِلُ القَلْبَ عن صبري فنفقده ... وأسألُ النَّوْمَ عَيْني وهو تعليلُ
يا شيخنا يا عمادَ الدِّين قد قَرِحَتْ ... عيني وقلبي منك اليوم مَتْبُولُ
أصبحتُ بعدك في هَمٍّ وفي حَزَنٍ ... وإنَّني بسيوف الغَمِّ مقتولُ
أوحشتَ والله رَبْعاً كنتَ تسكنه ... لكنَّه الآن بالأحزانِ مأهولُ
كم ليلةٍ بتَّ تُحييها وتَسْهَرُها ... والدَّمْعُ من خشيةٍ لله مَسْبولُ
وسجدةٍ طالما طالَ القنوتُ بها ... قد زانَها منكَ تكبيرٌ وتهليلُ
فاليومَ بعدك ركنُ الدِّين منهدمٌ ... وطالبُ العِلْم حيرانٌ ومخذولُ
قد كنتَ للسُّنَّةِ الغَرَّاء تنصرها ... إذْ أنتَ سيفٌ على الأعداءِ مسلولُ
يا ذا الذي كان للدُّنيا يزيِّنُها ... كأنَّه في جبينِ الدَّهْرِ إكليلُ
وما يدومُ سوى وجه الإله وقد ... جاءتْ بذلك آثارٌ وتنزيلُ

---

(١) في (ح): سمع من خلق كثير، وروى عنهم...، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).
(٢) ما بين حاصرتين من (ش).

أحمد بن أبي الفَضَائل بهاء الدِّين المِيْهَني[١]

شيخ رباط الخِلاطية، [من بيت التصوف][٢]، كان أبوه أبو الفضائل عبد المنعم شيخ المشايخ، وسيِّدَ الصُّوفية، وسَلَّم الخليفة إلى بهاء الدين رباط الخلاطية [وأوقافها][٢] ثقةً به [من غير مُشْرف ولا عَمَل حساب، فأقام مدة، فقصده الناس من البلاد وأطراف بغداد وأرباب البيوت والفقراء والفقهاء والأعيان،][٢] فما رَدَّ قاصداً، ولا منع سائلاً، وكان له الجاه العظيم [والذكر الجميل][٢].

وكان له عبدٌ أسود اسمه ريحان، فخان في المال، وبلغ الخليفة، فأخذه، فأقَرَّ، وقال: المال عند أُخت بهاء الدين، فعزل [بهاء الدين عما كان عليه][٢]، ورأى الذُّلَّ [والهوان بعد العز والإمكان][٢] ومرض [بهاء الدين في تلك الحالة، فولى الخليفة القاضي الزنجاني أمر الرباط،][٢] وحُمل [بهاء الدين][٢] إلى بيت أخته [على نهر عيسى][٢]، فتوفي ثامن رحب، ودفن في الشُّونيزية في صُفَّة الجنيد عند أبيه.

[سمع شهدة الكاتبة وابن البطي وغيرهما، وصحب أباه، وأخذ عنه طريقة التصوف][٢].

عبد الصمد بن محمد[٣]

ابن أبي الفَضْل بن علي بن عبد الواحد، أبو القاسم، القاضي جمال الدين، الحَرَسْتاني الأنصاري، شيخ القضاة.

ولد بدمشق سنة عشرين وخمس مئة، ونشأ بها، وسمع من مشايخها، ورحل إلى حلب، فسمع من الحافظ المُرَادي وغيره، وعاد إلى دمشق، وولي القضاء في زمن

---

(١) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ٣٣٢، و«التكملة» للمنذري: ٢/ ٤٠٥، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٨٦-٢٨٧، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (ش).

(٣) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٤١٥-٤١٦، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٩١-٢٩٦، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

العادل، وكان زاهداً عابداً ورعاً عفيفاً [نَزِهاً][(١)]، لا تأخذه في الله لومةُ لائم، [واتفق أهل دمشق على أنه][(٢)] ما فاتته صلاةٌ بجامع دمشق في جماعة إلا إذا كان مريضاً، وكان ينزل من بيته في الحُوَيرة في سُلَّم طويل، فيصلِّي ويعود إلى داره، ومصلاه بيده، وكان مقتصداً في ثيابه وفي عَيْشه، وما كان يمكِّن أحداً من غِلْمان القضاة يمشي معه. [بل كأنَّه بعضُ الناس.

وحكى ولده عماد الدين قال][(١)]: كان أحد بني قوام يعاملُ الملكَ المُعَظَّم عيسى في السُّكَّر، ويتَّجر له[(٣)]، فمات [ابن قوام][(١)]، فطرح ديوان المعظَّم يده على تركته، وبعث المعظَّم إلى القاضي يقول: هذا الرجل كان يتاجر لي بمالي والتركة لي، وأريد تسلُّمها. فأرسلَ إليه القاضي يقول: لا أُسَلِّم إليك تركته حتى تحلف أنك تستحقها. فقال المعظم: والله ما أحقق مالي عنده. فقال القاضي: وأنا والله ما أسلم إليك حتى تحلف، فما حلف، ولا أثبت له القاضي شيئاً.

[وحكى لي جماعة من الدماشقة أن العادل سيف الدين كتب لبعض خواصِّه كتاباً بالوصية في حكومة بينه وبين][(٤)] رجل، فجاء إليه، ودفع إليه الكتاب، فقال: أيش فيه؟ قال: وصيةٌ بي. فقال: أحضرْ خَصْمك. فأحضره والكتاب بيده لم يفتحه، وادَّعى على الرجل، فظَهَرَ الرَّجلُ على حامل الكتاب، فقضى عليه، ثم فتح الكتاب وقرأه، ورمى به إلى حامله، وقال: كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب. فمضى الرجلُ إلى العادل، وبكى بين يديه، وأخبره بما قال، فقال: صَدَقَ، كتابُ الله أَوْلى من كتابي.

وكان يقول للعادل: ما أحكم إلا بالكتاب والسُّنَّة، وأنا فما سألتك القضاء، فإن شئت وإلا فأبصر غيري.

---

(١) ما بين حاصرتين من(ش).

(٢) في (ح): وما فاتته...، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

(٣) انظر حاشيتنا رقم ١ ص ١٩٠ من هذا الجزء.

(٤) في (ح): وكتب إليه العادل كتاباً يوصيه ببعض خواصه في حكومة بينه وبين رجل...، والمثبت ما بين حاصرتين من(ش).

و[حكى لي الشمس بن خلدون قال][1]: أحضر له ولدهُ عماد الدِّين صحن حلوى سخنة، وقال: يا سيدي، كُلْ منه. فَغَضِبَ وقال: من أين هذا؟ أتريد أن تدخلني النَّار؟ ولم يأكل منه.

وكانت وفاته يوم السبت رابع ذي الحجة عن نيف وتسعين سنة، ودفن بقاسيون.

[نقلت من خط ولده القاضي عماد الدين قال: سمع والدي أبو القاسم عبد الصمد ابن محمد بن أبي الفضل بن علي الأنصاري كتاب «المعجم» لابن جُمَيْع الغَسَّاني الصيداوي [من جمال الإسلام علي بن المُسَلَّم بن محمد السُّلَمي الدمشقي][2] وهو يعرف بابن الشهرزوري، عن أبي نصر الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب، عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن جُمَيْع بصيدا قراءةً عليه في سنة أربع وتسعين وثلاث مئة.

قال: وسمع عليه أجزاء كثيرة فيما بين سنة خمس وعشرين وخمس مئة إلى سنة ثلاثين.

وسمع أيضاً كتاب «مكارم الأخلاق» لأبي بكر الخرائطي، عن عبد الكريم بن حمزة ابن الخضر السلمي، عن أبي الحسين أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد، عن جده محمد بن أحمد، عن الخرائطي.

قال: وسمع كتاب «الموطأ» لمالك بن أنس رواية يحيى بن بكير، عن أبي الحسن علي بن أحمد بن قبيس المالكي.

قال: ودخل حلب في سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة، فسمع على الحافظ المرادي «صحيح مسلم» عن الفراوي، عن الجُلُودي، عن [أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن][3] مسلم.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) في (ش) لابن جُميع الغساني الصيداوي بصيدا، قراءة عليه في سنة أربع وتسعين وثلاث مئة، ويعرف هو بابن الشهرزوري، عن أبي نصر الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب، عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن جُميع. والعبارة غير مستقيمة، صححناها على هدي إسناده لابن جميع كما أورده الذهبي في «السير»: ١٧/ ١٥٥ .

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا ليصح الإسناد.

قلت: وقد سمع خلقاً كثيراً، وأجاز له جماعة من المشايخ بنيسابور، منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، وابن عبد الكريم صاحب «الرسالة»، ومن أهل بغداد قاضي المارستان، وابن السمرقندي وابن الأنماطي وغيرهم، وسمع من الحافظ ابن عساكر، ومن عامة شيوخ الحافظ، وقد سمعت منه أجزاء في مقصورة الخضر عليه السلام][١].

محمد بن أبي القاسم بن محمد[٢]

أبو عبد الله الهَكّاري، الأمير بدر الدين.

استُشْهِدَ على الطُّور، وأبلى في ذلك اليوم بلاء حسناً، وكان من المجاهدين، له المواقفُ المشهورة في قتال الفرنج، وكان من أكابر أمراء المُعَظَّم، كان يستشيره، ويصدر عن رأيه، ويثق به لصلاحه ودينه، وكان سَمْحاً، لطيفاً، دَيِّناً، وَرِعاً، بارّاً بأهله وبالفقراء والمساكين، كثيرَ الصَّدقات، دائم الصِّلات، بنى بالقُدْس مدرسةً للشَّافعية، ووَقَفَ عليها الأوقاف، وبنى مسجداً قريباً من الخليل عليه السَّلام عند قبر يونس عليه السَّلام على قارعة الطَّريق، [وكان ملازماً لمجالسي بالقدس][١]، وكان يتمنَّى الشَّهادة دائماً، ويقول: ما أحسنَ وَقْعَ سيوفِ الكُفَّار على أنْفي وَوَجْهي. فاستجابَ الله له دعاءه، ورزقه الشهادة، ونُقِلَ من الطُّور إلى القُدْس، فدفن بتربته بمامَلَّه، رحمه الله.

يحيى بنُ عبد الملك ابن إبراهيم[٣]

ابن إلْكِيَا الهَرَّاسي. كان فاضلاً، ومن شِعْره: [من المتقارب]

أتيتُ الوزيرَ فألفيْتُهُ عزيزَ اللِّقاءِ منيعَ الحجابِ
وحاولتُ أني أرى لوصولٍ إليه سبيلاً فأعيا طِلابي
فعدتُ وقد وقع اليأسُ لي عسى فرجٌ لم يكن في حسابي

ومات في ذي القَعْدة، ودفن بالشُّونيْزِيَّة.

(١) ما بين حاصرتين من (ش).
(٢) له ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٩٦-٢٩٧، وفيه تتمة مصادر ترجمته.
(٣) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٤١٤-٤١٥، و«تاريخ الإسلام»: للذهبي (وفيات سنة ٦١٤هـ).